إضاءة

عبر استعادته لحياة المغنّية الأميركية السوداء وتجربتها، يتجوّل فيلم المخرج جورج وولف في أجواء موسيقى البلوز والجاز في عشرينيات وثلاثينيات القرن الماضي، ومعاناتهم مع شركات الإنتاج واستغلالها لهم. سيناريو الفيلم، الذي يُعرض على شبكة «نيتفليكس»، مقتبَس من مسرحية بالعنوان نفسه للأميركي أوغوست ويلسون، كان قد ألّفها عام 1982، وهي مستوحاة من حياة المغنية غيرترود بريجيت، (1882 أو 1886 - 1939)، التي أطلق عليها لقب «أمّ البلوز» واشتهرت باسم «ما ريني». وتجسّد دور ما ريني، ببراعة كبيرة، الممثلة فيولا ديفيس.

تدور أغلب أحداث الفيلم في أحد استوديوهات التسجيل في شيكاغو، إذ تحضر إليه ما ريني مع فرقتها لتسجيل إحدى أغانيها. يسبقها أعضاء الفرقة - وكلهم من السود - إلى الاستوديو للتدرّب على العزف. وخلال البروفات، تدور حوارات بينهم حول عدد من المواضيع، من بينها رؤيتهم لموسيقى البلوز وروحها. وسرعان ما يحمى وطيس الحوار ليدور حول

ما ريني حكاية أُم موسيقى البلوز الأميركية

عودة إلى زمنٍ فنّي شابته العنصرية

من الفيلم

قراءتهم السياسية لأوضاعهم وللعنصرية التي يتعرضون لها، ولعلاقتهم بـ «الرجل الأبيض»، ولا سيّما صاحب الاستوديو والشركة الذي يتعامل معهم بفوقية ولا ينظر إليهم كفنّانين، بل كآلات، ولا يرى موسيقاهم إلا كمصدر «ربح» و«خسارة».

في حوار معبّر، يدور بين ما ريني وأحد العازفين، تقول الأخيرة: «أنا لا أهتمّ. كل ما يريدونه هو صوتي... في اللحظة التي سيضعونه على الأسطوانات سيتركونني كما يتركون عاهرة... لأنني لن أعود عليهم بمنفعة». هذا واحد من المقاطع التي تلخّص جشع شركات الإنتاج في الولايات المتحدة واستغلالها الفنانين السود في بدايات القرن الماضي، في ظاهرة استمرّت لعقود.

أصبح لموسيقى البلوز (والجاز) جمهورها الواسع، وبدأت في تلك الفترة تخرج من جدران قاعات الحفلات التي يحضرها السود في الغالب لتجد صدىً لها لدى الشباب البيض أيضاً، وتؤثّر على موسيقاهم. إلا أن صاحب شركة الإنتاج لا يريد البلوز «الثقيل»، فيحاول إجراء تغييرات على الأغاني قبل تسجيلها، لتتناسب مع «روح العصر» وما يريد أن يسمعه «الناس»، كما يقول. لكنّ سرعان ما يصبح واضحاً أن النقاش لا يدور حول «الجديد» مقابل «القديم» أو حول تطوير عضوي يحدث مع أيّ نوع موسيقي، بل ما يريده ذلك الرجل حقّاً هو إفراغ تلك الموسيقى من معناها ومما تحمله في طيّاتها من تاريخ معاناة السود، لتكون سلعة تجارية أخرى للتسلية.

في مقطع آخر من حوار ما ريني مع أحد الموسيقيين خلال استراحة للتسجيل، تقول: «لا يفهم البيض موسيقى البلوز... يسمعونها تخرج (من الآلات)، لكنّهم لا يعرفون كيف وصلت إلى هناك. لا يفهمون أن هذه هي الحياة وأنها تتحدث بطريقتها». لا يستمتع المشاهد للفيلم بأداء فيولا ديفيس الأيقوني فحسب، بل بشحنة التوتّر التي ترافقه في أكثر من محور، وإن كانت التوترات الإثنية أبرزها، كذلك التوتّر بين ما ريني وصاحب شركة الإنتاج الأبيض، أو بينها وبين مدير أعمالها الأبيض كذلك. لكن توتّراً من نوع آخر يعطي الفيلم عمقاً أكبر، وهو الحاصل بين أعضاء الفرقة أنفسهم. في هذا المحور، تبرز التوتّرات على عدة صُعُد، من بينها الجندري، والجنسي، وميزان القوى كما الصراع بين الأجيال. وتشكّل النقاشات والحوارات بين أعضاء الفرقة واحدةً من أهم ركائز الفيلم، دون أن تأتي على حساب جماليات الصورة والماكياج والملابس وأداء الممثّلين والموسيقى. بل إن تلك الحوارات المشحونة والمكثّفة تشكّل نسيجاً يربط بين عناصر الفيلم ويفسّر نجاحه ويجعل شخصيّاته، حتى الثانوية، منها تبرز بشكل لافت للانتباه وتعطيها عمقاً أبعد. كما تلفت الحوارات، ولا سيّما تلك التي تدور بين أعضاء الفرقة الموسيقية - الذين عانوا جميعاً من العنصرية والملاحقة بطرق مختلفة - إلى الأثر المختلف

> منتج أبيض يريد تعديل موسيقى ما ريني وإفراغها من معناها
>
> تصوير للآثار الجمعية والفردية التي تتركها صدمة العنصرية

الذي تتركه الصدمة الجمعية والفردية (نتيجة العنصرية والتفرقة وغيرها) على الأفراد وتعاملهم معها.

واحدة من تلك التجلّيات تظهر في الدور الذي يلعبه عازف البوق الموهوب، ليفي، والشجارات التي تنشب بينه وبين بقية أعضاء الفرقة، وعلى رأسهم ما ريني. يقوم بدور ليفي الممثّل الراحل تشادويك بوزمان، بطل فيلم «بلاك بانثر». وفيلم «قاع ما ريني الأسود» كان آخر ظهور سينمائي له قبل وفاته، عن 43 عاماً، بإصابته بمرض السرطان. وكان رحيله قد فاجأ الكثيرين من حوله، حيث أبقى مسألة إصابته بالمرض سرّاً على أغلب المحيطين به.

أدى بوزمان دور ليفي ببراعة كذلك. وهو شابّ يحلم بأن تنتج الشركة أسطوانة خاصة به، فيتفق مع المنتج على القيام ببعض التعديلات على أغاني البلوز التي جاءت ما ريني لتسجيلها. في تلك التغييرات، يعطي ليفي لآلة البوق التي يعزف عليها دوراً بارزاً على حساب كلمات الأغاني التي يعُدّ بعضها. يرحّب الرجل الأبيض وصاحب الاستوديو بتلك التغييرات، ويحاولان فرضها على ما ريني. ذلك أن البلوز، الذي يحمل في طيّاته قصص وتاريخ السود في أميركا، والذي بات من الشهرة بمكان بحيث لم يعد ممكناً للشركات غضّ النظر عنه، يحتاج «ترويضاً» أو «تبييضاً» بخرجه من «ثقله». ومن الملافت للانتباه أنّ إحدى شركات الإنتاج كانت بالفعل قد ألغت عقداً لما ريني آنذاك، بحجّة أن أسلوبها أصبح «قديماً»، على الرغم من أنّها كانت في قمّة شهرتها ونجاحها. في الفيلم ترفض ما ريني تلك التغييرات، ما يضطرّ صاحب شركة الإنتاج للخضوع لإصرارها. تدرك «أمّ البلوز» حينها أنّ معركتها كامرأة وكسوداء لن تنتهي إذا وافقت على ما يقترحه «الرجل الأبيض» من تعديلات وما يريده الشاب ليفي ليضمن لنفسه موقعاً مستقلاً ونجاحاً سريعاً في السوق. ترفض ما ريني إدخال هذه التعديلات التي ستعني نهايتها، ليس كمغنّية فحسب، بل لكلّ ما تمثّله من روح موسيقى البلوز، وكذلك لجمهورها الذي كان السبب وراء التفات شركات الإنتاج إليها أصلاً.

يخلف صاحب شركة الإنتاج وعده للشاب ليفي بتسجيل أسطوانته الخاصة. لكنّه يقترح عليه أن يشتري منه تلك الأغاني مقابل مبلغ بسيط ليغنّيها ويعزفها موسيقيون بيض، في تغييب لصاحبها الأسود عنها، وهو المشهد الذي يختم الفيلم بطريقة معبّرة.

شاعر المسرح مرّةً أخرى

ينضمّ «قاع ما ريني الأسود» إلى سلسلة الأعمال السينمائية المستمدّة من مسرحيات الكاتب الراحل، أوغوست ويلسون (1945 - 2005)، التي تتناول حياة الأميركيين السود في مراحل مختلفة من القرن العشرين. ويلسون، الملقّب بـ«شاعر مسرح أميركا السوداء»، معروفٌ بتوقيعه سلسلة من النصوص المسرحية حول الموضوع نفسه تحمل اسم «سلسلة بيتسبرغ»، من بينها «مجيءُ جو تورنر ورحيلُه» (1986) و«دروس البيانو» (1987) و«الملكُ هيدلي الثاني» (1999).

جائزة

دورة ثانية باسمِ فوزي كريم

الرافدين رهان على الكتاب الأول

بعد تأجيلها العام الماضي بسبب ظروف الوباء، تعود الجائزة إلى فتح باب الاشتراك أمام الأعمال الجديدة في فئات الشعر والقصة والرواية

بغداد ـ **العربي الجديد**

رغم ظروف الوباء والأوضاع الصعبة التي يمرّ بها العراق، أعلن أخيراً في بغداد عن فتح باب المشاركة للترشّح إلى الدورة الثانية من «جائزة الرافدين للكتاب الأول»، التي تتخصص في مجال الشعر والقصة والرواية، المكتوبين باللغة العربية، وتمنح لكاتب/ة ممن لم يسبق له/ لها نشر أيّ كتاب في أيّ مؤسسة حكومية أو أهلية. الدورة، التي تحمل اسم الشاعر العراقي فوزي كريم (1945 – 2019)، تأجّلت بعد أن كان مقرّراً إجراؤها العام الماضي، نتيجة تفشي فيروس كورونا، حيث يشير بيان المنظّمين إلى أنه «سبق وأن فُتح باب المشاركة في شهر أيلول/ سبتمبر 2019، ولأسباب يعلمها الجميع، كان من الصعب الاستمرار بأعمال التحكيم. ومع الانفراجات الجزئية، نعيد فتح باب الاشتراك في الجائزة». ويوضح البيان أنه «وبسبب الفاصل الزمنيّ، وحدوث متغيّرات، حيث من المحتمل أنه قد نجح بعض المشتركين بنشر أعمالهم، أو تطوير مشاركاتهم، ستعتبر كل المشاركات لاغية، ويبدأ استقبال الأعمال مجدداً».

يجدر التذكير هنا بأن المجموعة الشعرية الأولى التي أصدرها فوزي كريم حملت عنوان «حيث تبدأ الأشياء» (1968)، واعتُبرت كتابته مغايرة لأبناء جيله ببساطة وعمق مضامينها وخروجها على الشعارات والهتاف والصوت الأيديولوجي الصاخب. اختار كريم الذهاب إلى قصيدة تشغلها أسئلتُه وقلقه وعزلته خارج السائد في الأدب والسياسة والحياة، كاحتجاج دائم لا يزال أثره واضحاً إلى اليوم. في حديث سابق إلى «العربي الجديد»، يقول منسّق الجائزة، الكاتب العراقي حسن أكرم، إن «الفكرة بدأت بعد أن وصلت إلى دار الرافدين مئاتُ المخطوطات المرسلة من قبل كتّاب جدد، ما دفع إلى التفكير بمبادرة تخدم هذه التجارب، وهو ما تبلور لاحقاً بالإعلان عن جائزة للكتاب الأول في حقول القصة والرواية والشعر».

وتبلورت الفكرة تشجيعاً للإبداع العربي وتحفيزاً للمواهب والطاقات الواعدة، وإيماناً بدور الأدب في بناء المجتمعات ولا سيما في ظروف صعبة كالتي يعيشها العراق والمنطقة العربية. وتخصّص للفائزين جائزةٌ مالية قيمتها ألف دولار، فضلاً عن نشر أعمالهم وتوزيعها عربياً. وكانت الجائزة قد حملت في دورتها الأولى اسم القاص والروائي العراقي محمد خضير (1942)، وقد خُصّت نتائجها في فئة الرواية، لعدم توفّر نصّ فني بالنضج المطلوب من بين النصوص المتقدّمة، في حين فاز في فئة الشعر مناصفةً كلٌ من علي إبراهيم الياسري ووائل سلطان من العراق، وفي فئة القصة فاز بالمناصفة أيضاً كلّ من وليد طبي من الجزائر ورحمة الراوي من العراق.

منذ بداية الشهر الجاري، أعلنت اللجنة التحضيرية للجائزة عن فتح باب المشاركة الذي سيستمر حتى الحادي والثلاثين من آذار/ مارس 2021. وتتضمّن شروط التقديم أن تنحصر أعمار المشتركين بين ثمانية عشر وخمسة وأربعين عاماً، وأن تكون المشاركة بفئة واحدة، حيث أن إرسال مشاركتين سيعرّض المشارك لاستبعاد عمله من المنافسة. وإضافة إلى الجائزة النقدية، يُطبع كتاب الفائزة في «دار الرافدين» و«دار درج»، ويُوزّع عربياً. يذكر أن لجنة تحكيم عربية مستقلة ستنظر في المخطوطات المتقدمة وتعلن عن الكتب الفائزة.

> تطبع الأعمال الفائزة في «الرافدين» و«درج» وتوزّع عربياً

رابط موقع التقدّم للجائزة: https://forms.gle/WiYRSXG2WBWUjVbGA

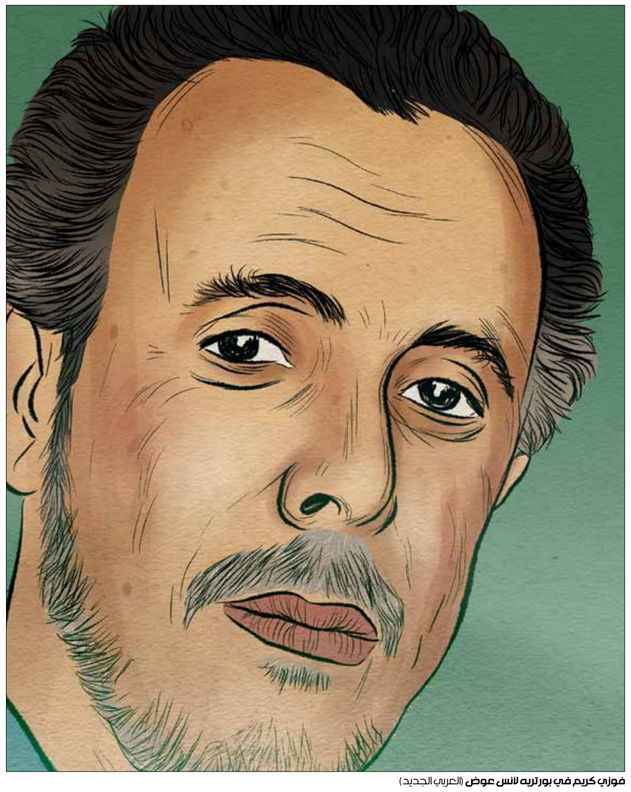

فوزي كريم في بورتريه لأنس عوض (العربي الجديد)

صدر قديماً

ثورة الخيّام لا تُخرِج العالِم من ظِلّ الشاعر

كوكبٌ بنصف إضاءةٍ فحسب

تختص زاوية «صدر قديماً» بتقديم قراءات في كتب عربية مرّت عقودٌ على إصدارها وما زالت تنبض براهنية تستدعي قراءتها واستعادة أصحابها

شوقي بن حسن

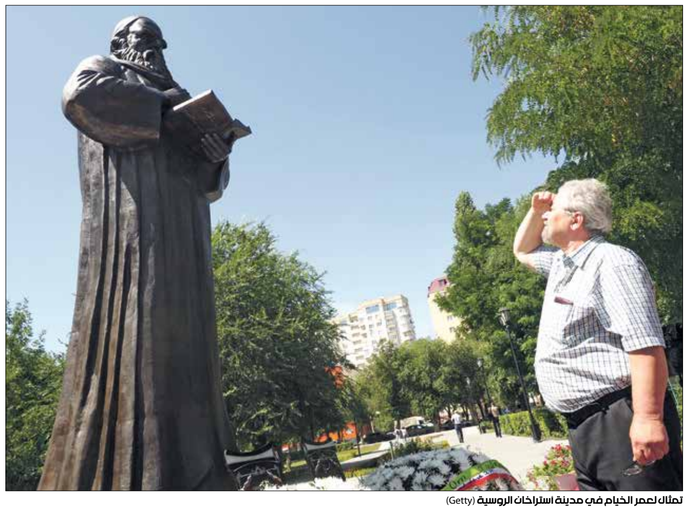

تمثال لعمر الخيام في مدينة استراخان الروسية (Getty)

في ثقافتنا العربية المعاصرة، يحتلّ عمر الخيّام (1048 - 1131) وضعيّة غريبة، أقرب ما تكون إلى المفارقة، تتمثّل في كونه معروفاً أساساً كشاعر من خلال سلسلة قصائده المشهورة بـ«الرباعيات»، والمكتوبة بالفارسية، لكنّه مجهول في كتاباته العلمية رغم وضعه إياها بالعربيّة مباشرة. كثيرة هي ترجمات رباعيات الخيّام إلى العربية، وقليلة هي الكتب التي تُعنى به خارجها. إذ لا نجد ما يشفي الغليل من أعمال تعرّفنا بمجمل منجزه العلمي، أو من تحقيق شامل وافٍ عنها، كما لا نقع على من يتمعّن في سيرته توثيقياً، نقف على شيء من هذا الاختلال في تلقّي الخيّام عربياً في عمل للكاتب العراقي عبد الحق فاضل (1911 - 1992) بعنوان «ثورة الخيام»، صدر في القاهرة عام 1951. وعلى الرغم من انتباه المؤلف إلى أن الشاعر ليس سوى نصف الخيّام، إلا أنه حين يقدّمه لنا يعتمد على شعره بشكل أساسيّ، وأكثر من ذلك فإنه يتصدّى إلى محاولة جديدة من محاولات ترجمة رباعياته إلى العربية، ليس هنا موضع تقييمها.

يتميّز الكاتب بمعرفته بتاريخ الرباعيات، ومن مباحثه في هذا السياق اشتغاله على تمحيص ما هو خيّاميٌّ محضٌ وما هو مُدخَلٌ، بسبب عدم العودة إلى المراجع الفارسية. لكنّ هذا المبحث يفضي إلى قوله: «أعترف بعجزي عن تمييز رباعيات الخيام ممّا عداها تمييزاً تطمئنّ له نفسي. لهذ أنفض يدي من هذه المهمّة التي تبدو أقرب إلى المحال». ويكتب في موضع آخر: «إن مجموعتي هذه جامعة أكثر منها مانعة». يقدّم فاضل تفسيرات لهذه الحالة التي عرفتها الرباعيات، فيلفت إلى أن الخيام لم يكن يتمثّل نفسه شاعراً، بل عالماً في مقام أوّل، وبالتالي لم ينشغل بجمع شعره أو حتى العودة إليه

> يعترف الكاتب، صراحةً، بعجزه عن تمييز رباعيات الخيّام عن غيرها

بالتشذيب والتهذيب، وهو ما ترك المجال مفتوحاً لمَن يزيد ومَن يُنقص في نصوصه. أيضاً، تنافس النسّاخ خلال العصور اللاحقة في جمع الرباعيات، فبات هناك مَن يتباهى بأنه أحاط بأكبر عدد منها مقارنة بمَن سبقوه. نزعةٌ مشابهة نجدها لدى مترجمي رباعيّاته إلى العربية، فكلّ فرخ ببضاعته، ومنهم عبد الحق فاضل الذي يشير إلى كون كتابه (المؤلّف من 388 صفحة) قد جمع أكبر عدد من هذه الرباعيات. يرى فاضل أنه ينبغي التفريق بين شهرة الخيّام بنظمه الرباعيات وبين شهرة الرباعيات ذاتها خلال حياته؛ ذلك أنه كان حريصاً على ألا يقرأها إلا على الخاصّة من أصدقائه. يقول فاضل: «أكاد أجزم أنّه كان كتمها على أهل زمانه خيفةً على نفسه من مغبّة ما فيها من خروج على الدين وثورة». هذه الملاحظة الأخيرة تفتح على منطقة واسعة يخوض فيها المؤلّف، وهي عقيدة الخيّام.

بالعودة إلى عنوان الكتاب، سنفهم أن المقصود بـ«ثورة الخيّام» هو تمرّده على رجال الدين في زمنه وخروجه على المتعارف من أشكال التديّن. حصر عبد الحق فاضل معنى ثورة الخيّام في صدماته العقائدية، في حين أن ثورة الخيّام كانت ثورةً في العلم، ثورةً في النظرة إلى الزمن وإلى الكون.

النص الكامل
على الموقع الالكتروني

فعاليات

تُعرض، عند الخامسة والنصف من مساء السبت المقبل، على **مسرح الشمس** في عمّان، مسرحية **حلم ليلة حظر** للمخرج **حكيم حرب**. العرض مقتبس عن نص شكسبير «حلم ليلة صيف»، ويتناول ضجر سكّان احد مباني العاصمة الاردنية من الحظر المفروض عليهم بسبب جائحة كورونا، وقرارهم إعداد عمل مسرحيّ يتناول اوضاعهم.

تدفق صوتي عنوان معرض افتُتح الاربعاء الماضي في **مطافئ: مقرّ الفنانين** في الدوحة، ويتواصل حتى السادس من الشهر المقبل، بمشاركة العديد من الفنانين، من بينهم مبارك آل ثاني، وعالية آل خليفة، واسماء درويش من قطر، وغيّوم روسيريه من فرنسا، وروبن بينذر من بريطانيا، ووايليا اريتونوفيتش من صربيا، الى جانب مشروع «سونيك جيل» (الصورة) الذي يضم عدّة فنانين.

تقيم **فرقة الخان للموسيقى العربية**، عند السابعة من مساء غد الثلاثاء، في **ساقية الصاوي** بالقاهرة، حفلاً تقدّم خلاله مجموعة من الالحان الطربيّة والموسيقى التصويرية لعدد من الاعمال الدرامية المصرية. الفرقة، التي تاسّست عام 2014، تتكوّن من عشرة اعضاء و تهدف الى إحياء التراث الموسيقي العربي.

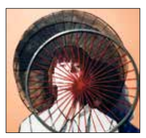

حتى السادس من الشهر المقبل، يتواصل في **غاليري كينت** بطنجة المغربية معرض **نفَس جديد** الذي افتتح بداية الشهر الجاري، بمشاركة فنّانين تشكيليّين وفنّاني اشرطة مصوّرة هم رحمة الحصيك، وزياد المنصوري، وهاجر المستعصم (العمل)، ورضا بودينة، وانس الخو، واحمد خيري، وافاسي كمال، وعزيز اوموسى.